مجلة العلوم الإنسانية ——— عدد 14 ديسمبر (2000)، 167-177

المقطع الصوتي و بنية الكلمة

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المقطع الصوتي و الخصائص البنيوية للكلمة العربية بالتركيز على أهمية جملة المقاطع مقارنة بالكتل الخارجية أو المرفولوجية.

و بما أن الكلمة في اللغة العربية لا يمكن أن تبدأ بحركة (إلا إذا استثنينا المقطع الذي يبدأ بهمزة وصل في حالة عدم الوصل) أو أن تبدأ بصامتين، يحاول الباحث معرفة هل يمكن للنسق المقطعي تعويض الكتلة المرفولوجية و يجعل تعلم اللغة العربية عملية سهلة و هل سيمكننا هذا الإجراء من إدخاله إلى الكمبيوتر باستخدام الأبجدية الصوتية الدولية.

د. الشريف ميهوبي
معهد اللغة العربية و آدابها
جامعة باتنة (الجزائر)

تتكون كل لغة من اللغات البشرية من مجموعة محدودة من الأصوات، يتألف منها نسيجها و لمعرفة خصائص تلك الأصوات و صفاتها نلجأ إلى علم الأصوات اللغوية، الذي يتناولها وفق مستويين، مستوى تجريدي، يدرسها و هي بعيدة عن السياق، فيحدد مخرجها، و يبين صفاتها من حيث الشدة و الرخاوة، و الجهر و الهمس و التفخيم و الترقيق...الخ. و مستوى وظيفي، يتناولها وهي في السياق ضمن السلسلة الكلامية، أي في حالة حركة، فيدرس التأثيرات التي تحدث لها أو التي تحدثها في بعضها البعض، كما يتناول فونيماتها بالدراسة و يجدد بناءها المقطعي، و هو بناء يختلف من لغة إلى لغة أخرى، ومن أمثلة ذلك، أنه المقطع – وهو تقسيم طبيعي، فوق البسيط، للحدث اللغوي – لا يمكن أن يتكون في اللغة العربية من أصوات صوامت فحسب، كما لا يمكن أن تبدأ الكلمة بصامتين، ولا بحركة، بل يتكون المقطع الصوتي في العربية من الصوامت و الصوائت على السواء.

Résumé

Cette étude se propose d'aborder trois points essentiels:

La syllabe phonétique, les caractéristiques structurales du mot arabe, et l'importance des schèmes syllabiques comparés aux schèmes morphologiques.

Pour le premier point, nous avons fait ressortir l'importance des études phonétiques et des syllabes.

Le deuxième point a mis à jour les plus importantes caractéristiques structurales du mot arabe. Comme le mot arabe ne commence jamais par une voyelle (mais par une consonne), il ne commence jamais aussi par deux consonnes.

Le dernier point a essayé de répondre aux questions suivants:

Est-ce que le système syllabique remplacerait le schème morphologique et faciliterait aussi l'apprentissage de la langue arabe?

Est–ce qu'il serait possible, par ce biais, de la programmer par ordinateur en adoptant la phonétique internationale?

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2000

وتكمن أهمية دراسة المقطع الصوتي في كونها تعرفنا بالصيغ الجائزة وغير الجائزة في اللغة المدروسة، ففي العربية مثلا، تعنينا على معرفة الخصائص الصوتية والبنيوية للكلمة العربية، مما يساعدنا على التفريق بينها و بين الكلمات ذات النسيج غير العربي، كما تفيدنا الدراسة المقطعية في معرفة موسيقى الشعر و موازينه، إلى جانب فوائد أخرى لها أهميتها في دراسة بنية الكلمة مقطعيا (1).

تعريف المقطع اللغوي، la Syllabe: لقد تعددت تعريفات المقطع بتعدد المفاهيم والمنطلقات، وسنقتصر على بعض التعريفات لتحديد مفهوم المقطع. يقول ماريوباى: (والمقطع Syllabe عبارة عن قمة إسماع peak of sonority غالبا ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى عادة – ولكن ليس حتما – تسبق القمة، ففي ah قمة الإسماع – كما هو واضح – هي a، وفي it، هي I، و في do هي o، وفي get هي e) (2).

كما يعرفه مالمبرج بقوله: (هو تأليف أصواتي بسيط تتكون منه – واحدا أو أكثر– كلمات اللغة، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعي، ومع نظام اللغة في صوغ مفرداتها)(3).

وهناك من يعرفه بأنه أصغر وحدة تركيبية في الكلمة، أو أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم ويتألف من عدد من الصوامت والصوائت مصحوبة بظواهر صوتية أخرى كالنبر والتنغيم (4).

ولتوضيح ذلك نأخذ كلمة: كَتَبَ ka-ta-ba، المكونة من ثلاثة أحرف، فهي يمكن نطقها على ثلاثة وحدات: الكاف مفتوحة (كَ ka)، ثم التاء مفتوحة (تَ ta)، ثم الباء مفتوحة (بَ ba). و بذلك تكون الكاف وحركتها وحدة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم ويستريح.

و لو قلنا: قالَ qaa-la: لكانت مكونة من كتلتين هما أصغر ما يتوصل إليه الناطق: حيث لا يمكنه أن ينطق الكلمة مقسمة إلا في صورة: قا – لَ.

أنواع المقاطع (5): لقد صنف اللغويون المقاطع الصوتية وفقا لاعتبارين أساسيين هما:

1– طول المقطع: فقد اصطلح اللغويون على وصف المقطع بالطول أو القصر. فالمقطع القصير لا يزيد عن صوتين. و المقطع المتوسط (الطول) يشتمل على ثلاثة أصوات و المقطع الطويل (المديد)، و يشتمل على أربعة أصوات.

2– نهاية المقطع: لقد اصطلح العلماء على تسمية المقطع الذي ينتهي بصوت صائت بالمقطع المفتوح، أما المقطع الذي ينتهي بصوت صامت، فقد اصطلحوا على تسميته بالمقطع المغلق. و نجد أن معظم اللغات تعرف المقاطع المفتوحة، أما المقاطع المغلقة فلا تعرفها إلا لغات قليلة. و على هذا فالمقاطع الصوتية نوعان: متحرك و ساكن أو مفتوح و مغلق، فالمقطع المتحرك، هو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل. أما المقطع الساكن، فهو الذي ينتهي بصوت ساكن. و مثال ذلك، الفعل الماضي الثلاثي نَصَرَ na-sa-ra، يتكون من ثلاثة مقاطع متحركة، في حين أن مصدر

هذا الفعل "نَصرْ" يتكون من مقطعين ساكنين Nas-ran.

و لكل لغة من لغات العالم نظام مقطعي تتميز به. و اللغة العربية يتضح نظامها المقطعي بناء على قيمها و قوانينها الصوتية، من كراهية لالتقاء الساكنين، إلى التوصل للنطق بالساكن، إلى دفع للتوالي المكروه، إلى أخر ذلك من السمات الصوتية للعربية.

و المقطع العربي يتكون عادة من وحدات صوتية، جرى نظام العربية على أن تكون مزيجا من صوامت و حركات، و وفقا لشروط ترتبط ببنية الكلمة العربية من أهمها: أن يبدأ المقطع العربي بصامت واحد و أن يثنى ذلك الصامت بحركة.

و النظام المقطعي الذي توصل إليه الدارسون، و جعلوه أساسا للغة العربية يعتمد على المقاطع الخمسة الآتية (6):

1- المقطع الأول: و هو مقطع قصير مفتوح، يتكون من: (صامت + حركة)، و الحركة هنا قصيرة، و مثاله: الفاء، أو الحاء، من كلمة "فَتَحَ" fa- ta- ha فهي تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة.

ولأن علماء الأصوات يرمزون للصوت الصامت برمز الصاد، ويرمزون للحركة برمز الحاء في الدرس العربي، على أن يرمز للحركة القصيرة بـ (ح)، والحركة الطويلة بحاء مضعفة، هكذا (ح ح)، آخذين ذلك من: صامت وحركة. فالمقطع السابق إذن يكون رمز: (ص ح) أو (cv) من كلمتي: Consonnes - Voyelles.

2- المقطع الثاني: مقطع طويل مفتوح، ويتكون من: (صامت + حركة طويلة)، و مثالة: لا، مَا، يَا. والمقطعان في: كَا - نَا . ويرمز له بـ (ص ح ح) أو (cvv).

3 + قريصة مكرح + تماصم(:نم نوكتيو ،قلغم ليوط عطقم :ثلاثلا عطقملا - صامت). ومثاله: لمْ، لنْ، عَنْ، كَمْ، والمقطع " جَبْ " من كلمة " رَجَبْ " الموقوف عليها. ورمزه: (ص ح ص) أو (cvc).

هذه المقاطع الثلاثة هي التي تتكون منها كلمات العربية في الكلام المتصل، وذلك ينسبه (99%) من الكلمات - كما يؤكد ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين - (7) ولا بد لكل كلام عربي أن ينتهي في التحليل الأول للصيغ إلى هذه المقاطع كلها أو بعضها، لأن أكثر الكلام العربي ينبني على هذه المقاطع الثلاثة مادام متصلا، يعترضه وقف على نهاية الكلمة. أما إذا كان هناك وقف، فإنه يظهر شكلان مقطعيان آخران تبعا لتكوين الكلمة الموقوف عليها، وهما المقطع الرابع والخامس.

4- المقطع الرابع: وهو مقطع مديد مقفل بصامت، ويتكون: (صامت + حركة طويلة + صامت)، ومثاله: رِيمْ، عِيدْ، كَانْ، الموقوف عليها. ورمزه: (ص ح ح ص) أو (cvvc).

5- المقطع الخامس: مقطع مديد مقفل بصامتين، ويتكون من: (صامت + حركة قصيرة + صامتان) ، ومثاله: بَكَرْ، وذِئْبْ: الموقوف عليهما، والمقطع " فِكَرْ "

الموقوف عليها.

والمقطعان الرابع والخامس قليلا الشيوع، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات، وحين الوقوف. وهما من قبيل القيم الإيقاعية في الشعر العربي.

مما سبق نستخلص أن النظام المقطعي في العربية يقوم على ثلاثة مقاطع أساسية هي: الأول، والثاني، و الثالث، و مقطعين في حالة الوقف، هما، الرابع و الخامس. و المقطعان الأخيران يختلفان عند وصل الكلام.

غير أن في العربية كلمات تضمنت مقطعا من النوع الرابع في وصل الكلام، و هي قليلة الاستعمال نسبيا مثل: "الضَّالِين" و "الصَّافات" و "الحاقة" في القرآن الكريم. و قد جاء هذا النوع من المقاطع في هذه الكلمات، و أشباهها، بسبب أنها اسم فاعل مشتق من فعل مضعف هو (ضَلَّ) و (صفَّ) و (حَقَّ).(8)

و هناك من أضاف إلى المقاطع العربية مقطعا سادسا، يأتي استثناء في حالة الوقف، و قد أطلق عليه المقطع المتمادي، و هو مقطع مقفل بصامتين، و وجوده في العربية الفصحى نادر، و لذلك لم يشر إليه أغلب الدارسين في معالجتهم للمقاطع العربية. و هذا المقطع يتكون من: (صامت + حركة طويلة + صامتان)، و مثاله كلمة: رَادْ– raadd) وَشادْ – šaadd)، من (رَدَّ) و (شَدَّ)، و ذلك في حالة الوقف. وزمره: (ص ح ح ص ص) أو (cvvcc).(9)

كما أضاف الدكتور تمام حسان مقطعا آخر مكونا من: (حركة قصيرة + صامت)، ورمزه: (ح ص) وهذا المقطع قرين همزة الوصل، وهو في الفصحى مقطع افتراضي لا وجود له، لأن بداية هذا المقطع لن تتحقق إلا حين الوصل، حيث يعتمد المقطع على ما قبله و ما بعده ليشكل نمطا مقطعيا آخر. فإذا قلنا:(قَالَ اِضْرِبْ) فإنها تتكون من المقاطع التالية: (قا – لضْـ – رِبْ) ورمز هذه المقاطع هو: (ص ح ح– ص ح ص– ص ح ص)، وهنا لا وجود لذلك المقطع الافتراضي، حيث لا وجود لهمزة الوصل، كما يرى بعض الدارسين.(10)

ولكن هذا المقطع يمكن قبوله في اللهجات العربية الحديثة، لأن الناطقين بها عادة ما يسكنون أوائل الكلمات، ونشعر عند النطق بها بصوت قريب من همزة الوصل، أو بصوت لين قصير مخطوف وهو ما يمثل الحركة القصيرة التي تظهر في مثل قولنا في العامية: (اِشْرَبْ) as- rab أي (ح ص + ص ح ص) من (شَرِبَ sa–ri-ba)، و(اِرْكَبْ– ar- kab) من (رَكِبَ) ra- ki- ba ...الخ. وفي هذه الحالة يمكن استخدام مقطع (ح ص) أو (vc) مع همزة الوصل في العربية الفصحى، و تتشكل الحركة حسب نطقها، فإذا قلنا: (أقْعُدْ) فعل الأمر من (قَعَدَ) يكتب هكذا (أقْـ–عُـدْ– uq– ud؟)، أي (ح ص+ ص ح ص) أو (vc + cvc). وإذا قلنا: (اِجْلِسْ) – فعل الأمر من جَلَسَ– يكتب هكذا (اِجـْ – لِسْ – idj – lis)، أي (ح ص + ص ح ص) أو (vc+cvc)، وهكذا.

الخصائص البنيوية للمقطع العربي (11.)

بإمكاننا أن نستخلص مما سبق مجموعة من الخصائص البنيوية التي تميز المقطع العربي:

1 ةيزيلجنلإا ةملكلا نأشـ ةكرحب ةيبرعلا ةملكلا أدبتـ نأ نكميـ لاف ،تـماصب أدبيـ نأ – (it) أو الفرنسية (! ah). فالشكل المقطعي (ح ص) غير موجود في العربية. ألا إذا استثنينا المقطع الذي يبدأ بهمزة وصل في حالة عدم الوصل.

2لا نأ – يبدأ بصامتين في أوله، فلا يمكن أن يتضمن المقطع العربي شكل (ص ص ح) مثلا أو (ص ص ص ح) كما في كلمتي programme الفرنسية وstreet الأنجليزية.

3 ُهَسْرَد ُدَمْحَأ ُبُتْكَيـ :لئمـ نيتماصـ نمـ رثكأ زواجتيـ نأ لبقيـ لا ةملكلا ـطسو نأ – ففي الكلمة الأولى تجاورت الكاف والتاء مباشرة، وفي الثانية الحاء والميم، وفي الثالثة الراء والسين. فإذا تجاورت ثلاثة صوامت في حالة الوصل بين الكالمات حرك الصامت الأول للتخلص من هذا التجاور المنافي لسلامة البنية المقطعية في العربية، ومثال ذلك: (مِنْ الأَرْض) و (لَمْ يَضْرِبْ الْفَتَى)، ففي الأول اجتمع ثلاثة صوامت وهي (النون واللام والهمزة)، أي (مِنْ الأ...= ص ح ص ص ص ح...) و للتخلص من هذا التجار الذي تأباه العربية يحرك الصامت الأول من الثلاثة المجتمعة فتصير: (مِنَ الأ...= ص ح ص ح ص ص ح...)، وكذا الأمر بالنسبة للثانية فقد اجتمع ثلاثة صوامت وهي: (الباء واللام والفاء). وما جرى على الأولى يجري على الثانية، حيث تحرك الباء.

وقد قبلت اللغات الأوروبية تجاور أكثر من صامتين في داخل كلماتها. ففي الكلمة: construction تجاورت النون والسين والتاء والراء، وذلك طبقا لنظام مقطعي خاص بها، وهو غير مقبول في ذوق العربية.

4 عطقم نمـ نوكتتـ دقـ ةيبرعلا ةملكلا نإ –بسيط، مثل بعض حروف الجر والعطف والاستفهام أو من مقطع طويل، مثل بعض الحروف والأدوات. ولكن أكثر الأسماء والأفعال العربية تتكون من مقطعين فأكثر.

والكلمة العربية بوجه عام مهماتصل بها من سوابق أو لواحق لا تزيد عدد مقاطعها على سبعة، ففي كل من المثالين: " فسَيَكْفِيكَهُمُو" أو " أَنُلْزِمُكُمُوهَا" مجموعة مكونة من سبعة مقاطع، على أن هذا النوع نادر في العربية، والكثرة الغالبة من الكلام العربية لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع.

5اهعطاقم يفـ ةئاد ليمتـ ةيبرعلا ةغللاو – إلى المقاطع الساكنة، وهي التي تنتهي بصوت ساكن. ويقل فيهاتوالي المقاطع المتحركة، خصوصا حين تشتمل على أصوات لين قصيرة.

وقد أشار النحاة القدماء إلى ميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة حيـــن قـــرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة، وكراهته فيما هو كالكلمة. ولكنهم أباحوا توالى أربعة مقاطع ساكنة فيما هو كالكلمة: " اِسْتَقْهَمْتُمْ".

6- توالى المقاطع من النوع الأول أو من النوع الثالث جائز مستساغ في الكـــلام العربي، وإن كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص مـــن توالـــي النـــوع الأول، أما توالي النوع الثاني فهو مقيد، غير مألوف في الكلام العربـــي، ولا يســـمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع.

النظام المقطعي هل يكون بديلا للميزان الصرفي؟

إن النظام المقطعي للعربية، الذي هو في الأساس نظام صوتي، تخضع لميزانه كل كلمات العربية دون استثناء، ويتعامل معها للصورة التي تكون عليها فـــي الاســـتخدام اللغوي. دون اللجوء إلى افتراض أصل لا يتماشى في كثير من الأحيان مـــع الواقـــع اللغوي، كما هو الشأن في الميزان الصرفي، الذي لا يخضع لنظامـــه كـــل كلمـــات العربية كذلك.

وقد رأت بعض الدراسات الحديثة أن الميزان المقطعي أصلح للغة العربيـــة مـــن الميزان الصرفي، وذلك انطلاقا من الاعتبارات التالية: (12)

1- أن الميزان الصرفي يتعامل مع مجموعة معينة من كلمات اللغة، تتمثـــل فـــي الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة، و يخرج من تعامله المبنيـــات، كالضمـــائر و أسماء الشرط، وأسماء الأفعال، والأفعال الجامدة، والحروف ...الخ. فهو لا يسع كـــل كلمات اللغة. فهو بإمكانه أن يزن: ذهب، ولكن ليس بإمكانه أن يزن حـــرف الجـــر "عن " أو الفعل الجامد " ليس "، لأن أصلها مجهول، وهو يعتمد على فكرة الأصول.

أما الميزان المقطعي فهو يتوقف عند فكرة الأصول. فكل كلمات اللغـــة صالحـــة للدراسة، ولا يوجد هناك استثناء لبعضها، وبإمكان الميزان المقطعي أن يزن كل كلمة واردة في اللغة العربية، انطلاقا من مقاطعها الصوتية و ما يقابلها في الميزان، و هـــو ذلك يسير وفق ما تراه الدراسات الحديثة.

2رتفملا لـاثملا لـعجت يتلا ،لـوصـلأا تركف ىلـع دمتعي يفرـــصـلا نزـــولا نأ -ض أساســـا حاكما لما هو موجود. فزنة (قالَ، نَامَ) هي (فعل) التي هي وزن مفترض قائم على فكرة الأصل التي ترى أن (قالَ) أصلها (قوَلَ) و (نَامَ) أصلها (نَوَمَ).و (فعَلَ) فـــي الواقع لا تطابق (قالَ، نَامَ)، و ما يطابقهما فعلا هو: (قالَ)، لأن المـــيزان الصرفـــي يسوي بين الواو في (قوَلَ) التي هي حرف صحيح، و ألف المد التي في (قالَ).

والميزان المقطعي يرفض فكرة الأصول المفترضة، و يعتمد الواقع المســـتعمل وحـــده، فهو يزن (ذهب) التي تتكون من ثلاثة مقـــاطع قصـــيرة (ص ح – ص ح– ص ح) بميزان مطابـــق للواقع المستعمل للكلمة، و تتكون من مقاطع الكلمة نفســـها،

و هو (فعَلَ)، و يزن كلمة (كَانَ) التي تتكون من مقطعين صوتيين همـــا (ص ح- ص ح) بميزان مطابق لها في الواقع اللغوي المستخـــدم، و يتكون من المقاطع نفسها، و هو: (قال) دون افتراض أصل لا وجود له في الواقع اللغوي.

3- أن الميزان الصرفي ينشأ عنه صعوبة افتراض الأصول و مقابلتـــها بـــالواقع اللغوي لدى متعلمي اللغة، كما يحدث نوعا من الحيرة و الاضطراب لـــدى الناشـــئة عندما يحاولون الفهم أو التحصيل، لأنهم يرون وزنا واحدا مفترضا لا يتطـــابق مـــع كلمات مختلفة في الواقع من مثل: (قَالَ) و(بَاعَ) و(شَـرِبَ)، فهذه الثلاثة علـــى وزن (فعَلَ)، واسم المفعول منها على وزن (مَفْعُولُ)، و هو من (قَـــالَ): (مَقُـولُ)، ومـــن (بَاعَ)، (مَبِيعَ)، و من (شَـرِبَ)، (مَشْرُوبُ)، أي لا يتطابق منها مع وزن (مفعول) إلا إسم المفعول مِنْ (شَـرِبَ).

أما الميزان المقطعي فيتعامل مع الكلمات السابقة تعاملا لا يخرج عما هو موجـود في الواقع اللغوي، و هو وسيلة تسهل التعامل مع اللغة وفهمها.

4- أن الوزن الصرفي نابع من نظرة الصرفيـــين العـــرب للعربيـــة و تفســـيرهم لكلماتها، و قد نشأ ذلك الوزن وفق نظرة و منهج صارا من خصوصيـــات الصـــرف العربي.

أما الوزن المقطعي فهو وزن عام يمكن أن يطبق على أية لغة بشرية، و لذلك فهو الأصلح لدراسة بنية الكلمة العربية و جعلها أساسا يصلح للمقارنة، و يمكنها مـــن أن تعرض خارج حدودها لتتعرف عليها الشعوب الأخرى بكل سهولة و يسر. فالقـــارئ الأجنبي بإمكانه أن يتعرف على العربية من خلال مقاطعها الصوتية الخمسة المشـــار إليها، كما بإمكانه أن يتعرف على صيغها الفعلية، و ما يطرأ عليها من تغيرات حيـــن تحول من صيغة إلى أخرى كتحويل الماضي إلى المضارع. و ذلـــك وفـــق الـــوزن المقطعي، و باستخدام الأبجدية الصوتية الدولية.

و يمكن أن نمثل لذلك بالأفعال: (قال، باع، نام) التي يكون ميزانها الصرفي وفـــق الأصل المفترض (فعل) الذي يتكون من ثلاثة مقاطع من النـــوع الأول، (ص ح-ص ح-ص ح) و هو بذلك لا يتطابق مقطعيا و صوتيا مع الماضي من الأفعال الســـابقة، لأنها تتكون من مقطعين فقط، مقطع من النوع الثاني، و مقطع من النـــوع الأول، أي: (ص ح ح - ص ح)، كما أن الميزان الصرفي لا يتطابق مع المضارع أو الأمر من تلك الأفعال، و لا يجسد تغيراتها الصوتية، إلا إذا كانت صحيحـــة مثـــل: (ذهـــب، و جلس، وقتل).

أما الوزن المقطعي فإنه يعرض لتغيراتها، و يجسدها صوتيا، و يمكـــن ملاحظـــة ذلك من خلال الجدول التالي، مع الإشارة إلى أن المقاطع سنرمز لها بالأرقـــام التـــي تقابلها في العدد والنوع:

الماضي				المضارع			
الفعل	الوزن الصرفي	الوزن الصوتي			الفعل	الوزن الصرفي	الوزن الصوتي		
			عدد المقاطع	نوعها				عدد المقاطع	نوعها
قَالَ	فَعَلَ	قَا-لَ صح ح - ص ح qaa-La cvv-cv	02	1+2	يَقُولُ	يَفْعُلُ	يَـ-قُو-لُ ص ح - ص ح - ص ح ya-quu-Lu cv-cvv-cv	03	1+2+1
بَاعَ	Fa-?a-La	بَا-عَ ص ح ح - ص ح Baa-?a cvv-cv	02	1+2	يَبِيعُ	yaF-?a-Lu	يَـ-بِيـ-عُ ص ح - ص ح ح - ص ح ya-Bii-?u cv-cvv-cv	03	1+2+1
نَام		نَا-مَ ص ح ح - ص ح naa-ma cvv-cv	02	1+2	يَنَامُ		يَـ-نَا-مُ ص ح - ص ح ح - ص ح	03	1+2+1
ذَهَبَ	فَعَلَ	ذَ- هَـ- بَ ص ح - ص ح - ص ح ðа-ha-ba cv-cv-cv	03	1+1+1	يَذْهَبُ	يَفْعَلُ yaF-?a-Lu	يَذْ - هَـ- بُ ص ح ص - ص ح - ص ح yað-ha-bu cvc-cv-cv	03	1+1+3
جَلَسَ	Fa-?a-La	جَ-لَ-سَ ص ح - ص ح - ص ح dja-La -sa cv-cv-cv	03	1+1+1	يَجْلِسُ	يَفْعِلُ yaF-?i-Lu	يَجْ-ل-سُ ص ح ص - ص ح - ص ح yadj-Li-su cvc-cv-cv	03	1+1+3
قَتَلَ		قَ-تَ-لَ ص ح - ص ح - ص ح qa-ta-La cv-cv-cv	03	1+1+1	يَقْتُلُ	يَفْعُلُ yaF-?u-Lu	يَقْ-تُ-لُ ص ح ص - ص ح - ص ح Yaq-tu-Lu cvc-cv-cv	03	1+1+3

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن الاختلاف بين الأفعال المعتلة و الصحيحة بدا واضحا، كما بينه الوزن الصوتي أو المقطعي. و يمكن حصر أهم التغيرات فيما يلي:

1- لقد وحد الميزان الصرفي بين الأفعال المعتلة و الأفعال الصحيحة في الوزن مع الماضي، رغم الاختلاف الواضح بينها في الاستخدام اللغوي، فكيف يمكن جمع (قَالَ) مع (ذهب) في ميزان واحد هو (فعل)، و كان يفترض أن يكون وزن (قَالَ) و ما على شاكلتها من الأفعال على وزن (قَالَ - Faa-la). و هذا ما أكده الميزان

المقطعي، حيث نجد أن مجموعة الأفعال المعتلة في الماضي تختلف عن مجموعة الأفعال الصحيحة، فالأولى تتكون من مقطعين اثنين، أحدهما من النوع الثاني، والآخر من النوع الأول، أي (ص ح ح–ص ح) و الثانية تتكون من ثلاثة مقاطع كلها من النوع الأول، أي (ص ح–ص ح–ص ح).

إذن الميزان الصرفي لم يفرق بين المجموعتين، و عاملها معاملة واحدة، بينما نجد الميزان المقطعي قد فرق بينها، مجسدا بذلك التغيرات الصوتية التي ميزت كل مجموعة عن الأخرى في عدد المقاطع و نوعها، فالمجموعة الأولى تتكون من مقطعين فقط هما: (2+1)، و المجموعة الثانية تتكون من ثلاثة مقاطع هي: (1+1+1).

2– إن الميزان الصرفي قد وحد كذلك بين المجموعتين في المضارع، و جمع بينها في صيغة واحدة هي: (يفعل)، وإن اختلفت حركة عين الفعل من صيغة إلى أخرى، كما يلاحظ من خلال الأفعال الصحيحة.

أما الميزان المقطعي فقد فرق بين المجموعتين في النوع، و إن اتحدتا في عدد المقاطع التي تكونها. فالمجموعتان تتكونان من ثلاثة مقاطع لكن نوع المقاطع في المجموعة الأولى يختلف عنه في المجموعة الثانية.

فالمجموعة الأولى نوع مقاطعها هي: (1+2+1=3)، أي (ص ح– ص ح ح– ص ح) أو (cv-cvv-cv).

و المجموعة الثانية نوع مقاطعها هي: (3=1+1+3)، أي (ص ح ص– ص ح– ص ح) أو (cvc-cv-cv).

وهذا يمثل الأفعال كما تنطق حين الاستخدام، و لا يلجأ إلى افتراض ما لا يجسده الواقع اللغوي.

3– إن ما يلاحظ أن الميزان الصوتي لا يتعامل بحساب الحروف، و إنما يتعامل بحساب المقاطع، فتحول الماضي إلى المضارع هو تحول مقطعي، لا تحول كمي، لأن المقاطع واحدة و الخلاف في نوعها فقط، خاصة في الأفعال الصحيحة.

أما الميزان الصرفي فينظر إلى ذلك التحول نظرة كمية بإضافة كمية حرف من أحرف المضارعة على صيغة الماضي، و ذلك على النحو التالي:

– تحول الماضي إلى المضارع في الميزان المقطعي:

ذَ– هَـ–بَ ⟸ يَذَ–هَـ–بُ

1+1+1 ⟸ 1+1+ 3

–تحول الماضي إلى المضارع في الميزان الصرفي:

ذَهَبَ ⟸ يَـ + ذَهَبُ

فَعَلَ ⟸ يَـ + فَعَلَ

4– و بشكل عام فإن التغيرات التي حدثت وفقا للميزان المقطعي بين مجموعتي الأفعال المعتلة و الصحيحة، هي تغيرات جسدت الاختلاف المقطعي و الصوتي بينها،

بالإضافة إلى التغيرات التي حدثت داخل كل مجموعة في التحول من الماضي إلى المضارع، و هي تغيرات صوتية دقيقة تلاحظ من خلال الجدول السابق. بينما جمع الميزان الصرفي بين هذه الأفعال قسرا في (فَعَلَ - يَفْعَلُ).

5- أخيرا يمكن أن نقيس على الأمثلة السابقة كثيرا من الصور في لغتنا العربية، وفقا للميزان الصوتي المقطعي، الذي تبقى أهميته تكمن في أنه ميزان صالح لكل أنواع الكلم في العربية، الأسماء و الأفعال و الحروف، ولا يستثنى فئة كلامية دون أخرى كما يفعل الميزان الصرفي.

كما تكمن أهميته في أنه سهل الاستخدام بالنسبة لمتعلم العربية، و يمكنه من معرفة بنية الكلمة العربية و تمييزها عن غيرها من اللغات الأخرى، و ذلك من خلال مقاطعها التي لا تزيد عن ثلاثة مقاطع شائعة و هي، الأول: (ص ح) و الثاني(ص ح ح) و الثالث: (ص ح ص)، و مقطعين قليلي الشيوع، و هما، الرابع: (ص ح ح ص) و الخامس (ص ح ص ص). و هو في هذا يختلف عن الميزان الصرفي الذي يحتاج إلى مختصين في ميدان علم الصرف، خاصة مع الكلمات التي دخلها الإعتلال.

كما تكمن أهميته في أنه يمكن إدخال العربية إلى الكومبيوتر إلى عن طريقه باستخدام الأبجدية الصوتية الدولية، مما يمكن غير الناطقين بها من التعرف على بنائها الصوتي و ووزنها المقطعي. و يبقى السؤال مطروحا. هل يمكن أن يكون النظام المقطعي بديلا للميزان الصرفي؟

هوامش

1- انظر: علم الأصوات اللغوية للدكتور مناف مهدي المسوي - ليبيا 1993م ص 122.

2- أسس علم اللغة - ماريوباي - ترجمة: د/ أحمد مختار عمر - عالم الكتب القاهرة: 1983 -ط2ص96.

3- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: د/ عبد الصبور شاهين، القاهرة، 1987م ص 164.

4- انظر: أصول تراثية في علم اللغة د/ كريم حسام الدين - القاهرة، 1985م ص 181. - من وظائف الصوت اللغوي د/ أحمد كشك، القاهرة 1983م ص 21.

5- انظر: أصول تراثية في علم اللغة ص 181.
- الأصوات اللغوية د/ ابراهيم أنيس - القاهرة 1984 م ط6 ص 156،160.
- دراسة السمع و الكلام د/ سعد مصلوح - القاهرة 1980م ص 273 - 277.

6- انظر: من وظائف الصوت اللغوي ص 21-23.
- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 163.
- علم الأصوات لما لبرج ص 166.
- أصول تراثية في علم اللغة ص 182-183.
- مناهج البحث في اللغة د/ همام حسان - الدار البيضاء، العرب 1979ص 172-173 .

- دراسة السمع والكلام ص 273 -277.
- في علم اللغة العام د/ عبد الصبور شاهين - بيروت 1984م-ط4ص107-108.

7- انظر: في علم اللغة العام ص 107-108.

8- انظر: علم الأصوات لما لمبرج ص166-167.
- في علم اللغة العام ص 108.
- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص164-165.
- دراسة السمع والكلام ص273-277.

9- أنظر: علم الأصوات لما لمبرج ص201.
- أصول تراثية في علم اللغة ص201.

10- أنظر: مناهج البحث في اللغة ص164 وما بعدها.
- من وظائف الصوت اللغوي ص23.

11- علم الأصوات لما لمبرج ص167-168.
- في علم اللغة العام ص108-110.
- أصول تراثية في علم اللغة ص183-184.
- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص162-164.
- دراسة السمع والكلام ص273.
- علم الأصوات اللغوية للموسوي ص122-124.
- والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية- محمد رشاد الحمزاوي (حوليات الجامعة التونسية) ع14، ص151-153.

12- أنظر: من وظائف الصوت اللغوي ص25-40. □